Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن المشكلة كلها هى فى قبول طه حسين لهذا العمل فى فترة كان هو نفسه متأكدًا من أن اليهود قد بدأوا يلعبون اللعبة الكبرى بتكوين إسرائيل. سنة ١٩٤٥ لم يكن خافيًا على أحد ما يفعله الصهاينة فى أوروبا من أجل إعادة الوطن القومى لليهود. وكانت الأمور كلها تتجه فى طريق تأسيس دولة إسرائيل. كانت القاهرة تموج بمكاتب المنظمة الصهيونية العالمية، وأيضًا باليهود القادمين إلى إسرائيل والخارجين من إسرائيل. كانت مصر فى الأربعينيات مركز انتقال أو معسكر انتقال للصهيونية العالمية، يعبرون مصر من أجل الوصول إلى إسرائيل، يأتون أولا إلى الإسكندرية مثلما فعل حاييم وايزمان أكثر من مرة، ثم ينتقلون من القاهرة إلى فلسطين. وحاييم وايزمان صوّر هذا كله فى مذكراته المنشورة بالإنكليزية فى ١٧ جزءًا. فالمسألة لم تكن خافية على أحد. ولم يكن خافيًا النشاط الصهيونى المركز والمكثف فى ذلك الوقت، وما كان يفعله الصهاينة مع المثقفين الفرنسيين بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة سارتر ومن معه من الكتاب الأحرار الذين اشتركوا فى المقاومة ضد النازية فى باريس. فى أعقاب الحرب الكبرى مباشرة، سنة ١٩٤٥، ظهرت فى باريس مجلة «لوطان مودرن» وهى تقريبًا النسخة الفرنسية من «الكاتب المصرى» مجلة حرة منفتحة على العالم وعلى التيارات الثقافية، تدين النازية بكل الأشكال والصور، مجلة تستقطب كبار الكتاب التقدميين فى العالم. كل هذا فعله طه حسين فى مجلته.

السؤال هو الآن: هل تكوين طه حسين الفكرى كان يسمح له بهذا أم لا؟

الإجابة على هذا السؤال هى نعم، كان يسمح له بهذا. فتكوينه الفكرى ليبرالى محض، بمعنى أنه يقبل اليهود، ويقبل أيضًا الصهيونية. ما دمت أنت ليبراليًا لابدّ أن تقبل الصهيونية. فهو من هذه الناحية لم تكن الصهيونية تشكل له عقبة أو شيئًا مخالفًا لعقيدته الفكرية.

لكن زوجة طه حسين تشير فى كتابها الذى أصدرته بعد وفاته بعنوان «معك» إلى واقعة لم أتأكد منها حتى الآن. الواقعة باختصار أنه أدلى بحديث إلى صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية سنة ١٩٤٥ قال فيه: إن الحلفاء تركوا فى فلسطين قنبلة زمنية. إذن هو واعٍ بما يحدث. هذا الحديث، وقد أثبتته زوجته، يقول بكل وضوح إن طه حسين كان يعرف كل الأبعاد، أبعاد اللعبة كلها.